

الإشارات والبيان في تفسير القرآن (٦١) | الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين اما بعد فينعتقد هذا المجلس في السابع والعشرين من الشهر الثالث من سنة خمس واربعين واربعمئة والف من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها - 00:00:00

رسول الله الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قراءة آيات من كتاب الله ثم ذكر ما يفتح الله به ويعين عليه من القول في - 00:00:22

هذه الايات وتأويلها. نعم الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد فهذا هو المجلس السادس عشر من مجالس الاشارات والبيان في معاني القرآن. وينعتقد هذا في المسجد النبوي شرح - 00:00:42

معالي الدكتور يوسف ابن محمد الغفيص عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للافتاء السابقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون - 00:01:00

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفوا بعهدكم وامنوا بما انزلتم لما معكم ولا تكونوا اول كافرين به ولا تشتتوا بآيات ثمنا قليلا وايي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون. واقيموا الصلاة - 00:01:38

الزكاة واركعوا مع الراكعين اأمرهم الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا الذين يظنون انهم يلاقوا ربهم وانهم اليه راجعون قال الله جل ذكره والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون - 00:02:21

قوله سبحانه والذين كفروا الكفر بالله سبحانه وتعالى هو عدم الايمان به وهو جحد ما انزل الله سبحانه وتعالى وهو الشرك بالله جل وعلا وهو التكذيب لله ولرسله عليهم الصلاة والسلام - 00:03:11

وكل هذا داخل في اسم الكفر بالشرعية ولهذا يذكر في كتاب الله اوصافا على وصف التكذيب وتارة على وصف الالباء والاستكبار وتارة على وصف وقوع المناقض بالشرك الى غير ذلك من الاوصاف التي وصف بها - 00:03:36

هذا الاسم المقابل للايمان فان الكفر هو عدم الايمان اي ان لا يجتمع الايمان والكفر وهو الكفر بالله سبحانه وتعالى واصله في كلام العرب التغطية والستر وانما هو التغطية والستر لذي الشأن على الصحيح - 00:04:02

وعلى التحقيق في اللغة. فان العرب لا تسمي اي تغطية واي ستر لا تسميه العرب كفرا والا فالعرب في كلامها الكفر هو التغطية للشيء وهو ستر الشيء وهذا قد قاله كثير من علماء اللغة - 00:04:24

وهو جار في كلام العرب وشعرها ولكنك اذا تأملت في موارد ذكره في كلام العرب الاولى وبشأن العرب الاولى من الجاهليين فانهم لا يذكرون الكفر من جهة اسمه اللغوي على معنى التغطية والستر - 00:04:46

على ستر كل ذي شأن سواء كان شأنه يسيرا مهما او كان له شأن بليغ وانما يخصونه بالستر ذي الشأن هذا اذا تأملت في كلام العرب الاولين وان كان كثير من متأخر المعرفين باللغة - 00:05:07

والمصطلحين فيها يقولون الكفر في اللغة الستر والتغطية هذا ايضا يذكره كثير من اهل التفسير والمعاني في القرآن ولكن التحري له اجود من جهة اللواء لهذا التحري هل له معنى وله درجة وله فضل - 00:05:28

هو كذلك اي له درجة وفضل لان هذا الاسم الذي كانت العرب تتكلم به لما سمي ما ينازع به امر الله سبحانه وتعالى في المقام الاول لما سمي به وسمي الجحود والتكذيب والشرك - 00:05:50

بذلك دل على انه تغطية وستر للحقيقة العظمى والعرب لا تسميه الا فيما كان الشأن فلما وقع في الشريعة وقع على هذه الرتبة العلية في مدارك اللغة فصار هو اعلى - [00:06:12](#)

صار الكفر بالله سبحانه وتعالى هو اعلى واطفى واطفى تغطية ومما يدل هو عليه بكلام العرب ما جاء بي قول لميد بن ربيعة العامري يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها - [00:06:32](#)

فانه دخل السحاب وهو الغمام وغطى النجوم وانت تعلم ان الغمام وان النجوم هي من ذي الشأن فيما يشاهده السماء وفي التكوين ومثله ايضا قوله ايضا في معلقته حتى اذا القت يدا في كافر - [00:06:56](#)

وجل عورات الثغور ظلامها والليل كذلك له شأن في طغيانه على النهار وستره للنور غير ذلك اذا تتبعته في كلام العرب قال الله جل ذكره والذين كفروا وكذبوا باياتنا. التكذيب - [00:07:20](#)

يرد في القرآن على معنى الجحود ويريد في القرآن على معنى الانكار المحض في القرآن على معنى قول الباطل فكل هذه الواجه تسمى بكتاب الله تكذيبا وكل هذه تسمى في كتاب الله تكذيبا والكفار بالله جل وعلا يجمعونها - [00:07:45](#)

يجمعون الكفر وهو التغطية والستر للتوحيد والباطل له بالشرك والكفر ويجمعون التكذيب لان التكذيب يقابله الايمان ويقابله العلم يقابله العلم ويقابله الايمان. اما مقابلة الايمان للتكذيب والتصفيق للتكذيب فهذا بين - [00:08:10](#)

وان كان اذا عرف بالشريعة قيل التكذيب يقابله الايمان والتصديق كما تعلم هو مقام من مقامات الايمان واصل من اصول الايمان ويقابله كذلك العلم والعلم الذي يقابل التكذيب في كتاب الله - [00:08:39](#)

هو علم الاستجابة الذي وصف الله به اهل الايمان وهو المذكور في مثل قول الحق سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وهو المذكور في مثل قول الحق سبحانه انما يخشى الله من عباده - [00:09:04](#)

العلماء فالتكذيب يقابل الايمان ويقابل العلم ولكن العلم المسمى بكتاب الله وجعله الله صفة لانبيائه ورسله وجعله الله سبحانه وتعالى صفة لحامليه من وردت الانبياء واهل الايمان فان هذا هو علم الاستجابة - [00:09:24](#)

ولا يذكر العلم في كتاب الله على هذا الاسم من الصبح الا على هذا المعنى وهو هنا يكون غير وهو هنا يكون غير المعرفة التي تقع لمن تقع له من العارفين باخبار الانبياء وشرائعهم دون اتباعهم - [00:09:53](#)

المذكور في مثل قول الحق سبحانه عن بعض اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولكنهم من اهل التكذيب ولهذا جاء قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم - [00:10:17](#)

يعلمون وهنا ترى ان العلم هنا جاء منفيا مع ان المعرفة تثبت لهم ودل على ان العلم والمعرفة بينهما فرق في سياق القرآن بينهما فرق في سياق القرآن بهذا الاعتبار - [00:10:36](#)

قال الله سبحانه والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار وهم فيها خالدون. قوله اولئك اصحاب النار يدل هذا على ان هؤلاء هم اهل النار وهم اصحابها وان المؤمنين بالله سبحانه وتعالى ورسله - [00:10:56](#)

ليسوا اهل النار ولا هم اهلها ليسوا اصحاب النار ولا هم اهلها قال الله جل وعلا اولئك اصحاب النار واصحاب النار هم من كفر بالله وكذب به كما قال الحق سبحانه والذين كفروا - [00:11:20](#)

وكذبوا باياتنا. وايات الله هي شريعته وهي الكتب التي انزلها الله على انبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام وهذا معنا في اصول اهل السنة والجماعة معنا متحقق من جهة اهل النار. فان اهل النار - [00:11:40](#)

الذين هم اهلها وهم اصحابها في كلام الله ورسوله هم الكفار ولهذا جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال - [00:12:02](#)

اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس منكم اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة - [00:12:22](#)

فجاء بهم ظبائر فبثوا على انهار الجنة فترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها واراد بذلك عليه

الصلاة والسلام الكفار فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون - [00:12:43](#)

ودل على ان من يمسه فدل على ان من يمسه شيء من العذاب من وصاة اهل الملة بمشيئة الرب سبحانه وتعالى وعدله فان هذا لا

يضاف الى اهل النار الذين هم اهلها - [00:13:04](#)

وان كان يصيبه شيء من ذلك وهذا في احكام عصاة اهل الملة فحوصات اهل الملة من اهل الكبائر الذي اجمع عليه الصحابة رضي الله

عنهم ودل عليه الكتاب والسنة وعليه جماهير اهل القبلة - [00:13:25](#)

هو ما تواتر في كلام الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فان الله جل وعلا يقول في كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء - [00:13:48](#)

يدل على ان اصحاب الكبائر من الموحدين من وافى ربه بكبيرة من الكبائر لم تكفر انه قبل موافاته لربه يوم القيامة فانها قد تكفر قبل

ذلك وتكفيرها يكون باسباب دلت عليها الشريعة - [00:14:03](#)

وهي بالصقراء السريعة عشرة اسباب منها التوبة بالاجماع فان التوبة من الذنب تجب ما قبلها كما قالها الله جل وعلا افلا يتوبون الى

الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وكما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:14:29](#)

لعمر بن العاص كما جاء ذلك في الصحيح من حديث عبدالرحمن بن شماسه المهري عن عبدالله بن عمرو عن عن ابيه عمرو بن

العاص رضي الله تعالى عنهما وفيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:54](#)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع رسول الله على الاسلام فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده ليبايع امرا على الاسلام وكف

عمرو يده وقال ما لك يا عمر؟ - [00:15:13](#)

وكان عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنه كما تعلم من دعاة العرب وقد اعتاد في عهوده وعقوده ومفاوضاته الشروط والاحكام

لاموره ولا سيما انه كان يمثل قريشا في كثير من شأنها - [00:15:31](#)

فكأنه اجرى هذا الدعاء وهذه الصفة والتمس عقله في هذا المقام فكف يده فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ما لك يا عمر؟ قال

اردت ان اشترط قال فشرط ماذا؟ قال اشترط ان يغفر لي - [00:15:53](#)

فكان شرطه رضي الله عنه شرطا خوف من الله سبحانه واجلالا لامر الله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام اما علمت يا عمر ان

الاسلام يهدم ما كان قبله اما علمت يا عمر ان الهجرة تهدم ما كان قبلها - [00:16:10](#)

اما علمت يا امر ان الحج يهدم ما كان قبله فهذه مكفرات فمن تاب من الكفر فتوبته من الشرك تجب ما قبل ذلك في ظل هذا الحديث

على ان المكفرات متعددة - [00:16:32](#)

ومنها الهجرة والحج الهجرة لمن كان ادرك الهجرة وهي الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خاصة واما بعد رسول الله فلا

هجرة الحج كذلك من المكفرات ولذلك جاء في الصحيح - [00:16:51](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه ولكن هذه المكفرات الشرعية

التي دل الكتاب والسنة والاجماع عليها - [00:17:14](#)

اذا قيل وهذا مقام ضاق على بعض من ينظر في هذه ايه الاحكام اذا قيل بانها مكفرات فان هذا القول قول محكم في الكتاب والسنة

وعند الصحابة رضي الله تعالى عنهم - [00:17:31](#)

ولكنه لا يفيد انه يسقط استدعاء التوبة وفرق بين المقامين ولهذا من تكلم من المتأخرين من فضلاء اهل العلم رحمهم الله وقالوا

ان الكبائر لا يكفرها الا التوبة بل بعضهم كالحفل ابي عمر ابن عبد البر حث الاجماع على ذلك - [00:17:49](#)

فهذا فقهه اذا تكلم به عارفه انما ينزل على ان هذه المكفرات التي سماها الشارع لا يوجب ذلك اي هذه التسمية لها استدعاء مقام

التوبة فان التوبة واجبة في كل الاحوال - [00:18:18](#)

وليس من حج صام رمضان الى رمضان خوف على ما فعل مما سمي به كفارة سواء كفارة لمطلق الذنوب او قيد بي بعضها لا يوجب

ذلك من جهة الشريعة واحكامها انها يسقط بحقه التوبة - [00:18:41](#)

بل كل من اتى ذنبا ومعصية لله ولا يسلم من الذنب احد فان التوبة واجبة عليه ولهذا يعلم عند اهل العلم ان التوبة واجبة على كل عبد لان بني ادم خطاء كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم كل بني ادم - [00:19:04](#)

وخير الخطائين التوابون وكما امر الله بها جميع العباد وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فالمؤمنون مع ايمانهم مخاطبون بها وغير المؤمنين من باب اولى وهي التوبة العظمى وهي التوبة من الشرك والكفر بالله سبحانه التي ندب الله لها - [00:19:29](#)

مشركي اهل الكتاب في قوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فالقول بان هذه الاصول الشرعية كفارة لا يعني ذلك اسقاط مقام التوبة فمن ضاق عليه فقه هذا المقام صار يصرف هذه النصوص صرفا - [00:19:52](#)

متكلفا عما دلت عليه وصار بعضهم يظن ان ذلك يسقط هذا المقام فهذا المقام يسقط هذا المقام وكانها من خصال الابدان التي اذا قام سبب منها سقط وجوب الثاني فهذا ليس كذلك فان التوبة واجبة - [00:20:15](#)

بخلاف هذه الاعمال فان منها ما يكون واجبا في الحج الفريضة ومنها ما يكون ندبا كالحج النافلة ولكنها كفارات على تسمية الشريعة ولهذا اذا فقه هذا المقام بان انه مقام متفق - [00:20:37](#)

وان التوبة من الكبائر واجبة في كل الاحوال وان من اتى بالحج او نحو ذلك فان التوبة في حقه من الكبيرة تكون واجبة لكن هل يقع في رحمة الله جل ذكره - [00:20:57](#)

انه سبحانه وتعالى يغفر ما هو من الكبائر لعبده بحجه المبرور فان هذا متحقق ثبوته في الشريعة ولكن العلم بثبوته وتحققه في نفس العمر هذا علمه الى الله وحده لا شريك له - [00:21:15](#)

ويبتغي المؤمن ذلك اسبابا ويرجوه عند الله ثوابا يبتغي المؤمن ذلك اسبابا الاسباب الصالحات والكفارات ويلجأت جمعت في قول الحق سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات يبتغي ذلك اسبابا ويرجو ذلك ثوابا عند الله - [00:21:34](#)

مع وجوب التوبة عليه من ذنبه ومعصيته فضلا عن كبريته وجريته هذا تأكيد من باب الى غير ذلك من الاسباب المكفرة فاذا وافى العبد ربه بكبيرة قبل ان تكفر عنه بهذه الاسباب الشرعية التي جعلها الله - [00:22:00](#)

رحمة لعباده وفرضا منه على عباده ويغفر الله لمن شاء من خلقه بمحض رحمته سبحانه وتعالى وعفوه كان كانت الموافاة بما هو من الكبائر فان هؤلاء الذين يوافون ربهم هم تحت مشيئة الرب جل وعلا - [00:22:26](#)

ومن شاء غفر له ومن شاء عذبه ولكنه لا يخلد في النار الا من كفر بالله والا فاهلوا الايمان والتوحيد اهل الايمان والتوحيد هم من اهل الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بهم - [00:22:51](#)

والا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال كما في الصحيح لن يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله - [00:23:12](#)

منه برحمة فهذه رحمة الله الموجهة لثوابه سبحانه وتعالى وفضل الله ورحمته وسعت كل شيء كما قال الحق سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء والله جل وعلا لا يعذب العذاب السرمدى الا من كفر به سبحانه وتعالى - [00:23:25](#)

وهو العذاب الاكبر الذي سماه الله في كتابه في حق المشركين والكفار المعاندين للرسول بقول الحق سبحانه ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلمهم يرجعون العذاب الاكبر هو عذاب الله في الآخرة - [00:23:49](#)

قال الله سبحانه والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نعم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفوا بعهدكم واياكم لا يفرهون. خاطب الله جل وعلا بعض عباده - [00:24:10](#)

بعض خلقه والله يخاطب من يشاء بالامر والنهي تخاطب من عبادي وهم بنو اسرائيل وقال الحق سبحانه يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام - [00:24:37](#)

وهو نبي من انبياء الله وسماه الله جل وعلا باسمه يعقوب ايضا في القرآن هذا النبي الكريم هو اسرائيل. ايضا واسرائيل في العبرانية هو عبد الله وقال بعض اهل اللغة المتتبعين - [00:25:02](#)

هو صفوة وصفوة الله ولكن الذي عليه اكثر من ذكر ذلك من السلف ان اسرائيل هو عبد الله اي معناه اسرائيل انه معناه انه عبد الله

وهو لقب لعقوب واسم ليعقوب عليه الصلاة والسلام - [00:25:27](#)

هو اسم لعقوبة عليه الصلاة والسلام وهو كذلك عليه الصلاة والسلام عبد لله من من الانبياء وائمة الايمان والنبوة والله جل وعلا ينادي هؤلاء ويخاطب هؤلاء باسم اسرائيل وهو عبد الله سبحانه وتعالى - [00:25:52](#)

ولم يذكر اسم يعقوب في مثل هذا النداء بان المناداة باسم هذا العبد الذي هو عبد لله ابلغ بتحقيق الاستجابة فانهم انما نودوا ليس لتمحض النسب فانهم انما نودوا بهذا النداء - [00:26:22](#)

ليس لتمحو بالنسب ولهذا لم ينادوا باسم بني يعقوب معنا اسرائيل هو يعقوب وانما هذا تضمن اشارة والله اعلم الى ان هذه المخاطبة ليست على تمحض النسب. فان الله جل وعلا - [00:26:42](#)

لم يخاطب احدا على تمحض النسب مع فضل نسب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولهم واخرهم الى انصار سيدهم محمد صلى الله عليه واله وسلم هو اشرف الانبياء نسبا وابلق بني ادم نسبا - [00:27:01](#)

وقد اختار الله سبحانه وتعالى نبيه من ولد اسماعيل واختار اسماعيل من ولد ابراهيم. الى غير ذلك ما جاء ذلك في الصحيح فرسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو اشرف - [00:27:24](#)

الناس نسبا واذا كان ذلك بينا فان الله جل وعلا ما خاطب بني اسرائيل بمحبوب بني يعقوب. وانما هذا الاتصال من جهة النسب في اسرائيل وان كانوا من جهة الاتباع - [00:27:43](#)

يتبعون تارة ويختلفون تارة اخرى كما قال الحق سبحانه ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين. فان النسب لا يوجب بذاته الاتباع ولهذا قال الحق سبحانه وتعالى وما كان الاستغفار ابراهيم - [00:28:06](#)

لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ولكن نسب الانبياء له شرفه وله فضله ولهذا صار في اصولي واحكامي هذه الملة هو معرفة حق - [00:28:26](#)

ال بيت النبي صلى الله عليه وسلم بما جعل الله سبحانه وتعالى لهم من الفضل وبما جعل الله لهم من الحق ما الذي دل عليه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم - [00:28:49](#)

واجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم وهو مذهب اهل السنة والجماعة في تعظيم ال بيت النبي صلى الله عليه وسلم على حد الشريعة وعلى ما تقضي به الشريعة فقال الحق يا بني اسرائيل - [00:29:06](#)

اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. نعم الله جل وعلا على خلقه لا تعد ولا تحصى ولكن الله ذكر اولئك بما خصهم به من النعم وهذه النعم التي ينعم الله بها على عباده - [00:29:26](#)

منها ما يكون على سبيل النعم التي ينعم الله بها على عباده هي مقامان منها ما يكون على سبيل الفضل سبحانه وتعالى والثواب والمجازاة لهم بالحسنة وتكون من عاجل بشراهم - [00:29:45](#)

ومن عاجل ثوابهم ومن النعم ما يكون من باب الابتلاء ومن النعم ما يكون من باب من باب الابتلاء فان نعمة الله سبحانه وتعالى تقع على وقدر من الابتلاء فيبتلى الخلق بالنعم - [00:30:10](#)

ليشكر من يشكر ويكفر من يكفر وليميز الله سبحانه الخبيث من الطيب وهذا من معنى قول الحق سبحانه وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون. فان الحسنات في هذه الاية هي النعم - [00:30:30](#)

والسيئات هي المصائب فابتلاهم الله بالنعم والمصائب فان النعم هي ابتلاء في كثير من مقامها وتقع فضلا وثوابا كنعمة الله على انبيائه وعلى ال الايمان فان هذه رحمة بهم وثواب من الله سبحانه واصطفاء من الله سبحانه - [00:30:54](#)

الى غير ذلك وقد تقع النعمة على محض الابتلاء وعموم نعمة الرب جل وعلا على خلقه ان هذه مقام من الابتلاء لهم قال سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي اضاف النعمة اليه لانه - [00:31:18](#)

لا تكونوا الا منه، فلا منعم الا الله فلا منعم الا الله وحده لا شريك له فانه هو الذي بيده خزائن كل شيء ويلذي يجير ولا يجار عليه وهو الذي بيده ملكوت كل شيء - [00:31:38](#)

والنعمة من الله وحده لا شريك له ولهذا وصف الله الانبياء بشكر النعم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه هذا من الله للانبياء - [00:31:57](#)

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم السياق يدل على انها نعمة خصوا بها وقد قال فيها اهل العلم والتأويل والتفصيل والمعاني اقوالا متقاربة جمهورها الخلاف فيه اما لفظي - [00:32:17](#)

او من خلاف التنوع وهذه الاقوال يا جماعة يشار اليه فيما يظهر والله اعلم من ذكر هذه النعمة هو ابتغاء بيانها من القرآن. فان الله سبحانه ذكر نعمنا صارت لبني اسرائيل - [00:32:39](#)

واخص ذلك بكتاب الله فيما يظهر والله اعلم قول الحق جل وعلا واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء - [00:33:01](#)

وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احد من العالمين الايات فجعل الله سبحانه هذا الخطاب من موسى لبني اسرائيل سألهم مقدمة للامر الشرعي الذي جاء بعد ذلك يا قوم ادخلوا الارض - [00:33:24](#)

مقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم وتنقلب خاسرين وذكروا بهذه النعمة المختصة بهم وهذه النعمة التي خصوا بها هو تخصيص مقيد. وتخصيص اضافي لا يدل هذا التخصيص على ان هذا المقام لم يكن لغيرهم - [00:33:43](#)

ممن سلفهم فضلا عن من صار بعدهم فانه قد يتوهم متوهم في كلام العرب ويظن ان مثل هذا السياق من التخصيص تقضي فيه اللغة بان هذه النعمة صارت لهم ولم تصل لغيرهم البتة - [00:34:07](#)

وهذا ليس كذلك فان العرب تخص بل العرب في كلامها قد تنفي الشيء عن الغير لاحكام الامتياز وليس لكونه في حق ذلك الغير لا يكون او يتعذر ان يكون وقول الحق سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا - [00:34:29](#)

نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي واوفوا بعهدكم وفي الايات بعد ذلك يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وفي اية المائدة واذا قال موسى لقومه - [00:34:54](#)

اياكم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين كل هذا يدل على قدر من التخصيص لكنه لا يدل على امتناع هذه المقامات او ما هو فوقها - [00:35:14](#)

في حق غيرهم ولهذا مع قول الحق سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين فان القرآن متواتر وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - [00:35:36](#)

والاجماع منعقد على ان هذه الامة هي خير الامم وهو المذكور في قول الحق سبحانه كنتم خيرة الامم اخرجت للناس فان هذا يسبق خيرية جميع الامم ولهذا لما جاء في حديث عبدالله ابن عباس - [00:35:59](#)

الثابت في الصحيح وغيره وهو قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ومعه قال فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان - [00:36:23](#)

والنبي ليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم وظننت انهم امتي، فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق الاخر قال فنظرت فاذا سواد قد سد الافق فقيل لي هذه امتك - [00:36:42](#)

ومنهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب - [00:37:00](#)

وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا وقال بعضهم لعلهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لعلهم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا اشياء - [00:37:17](#)

قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه واخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون - [00:37:37](#)

وجاء في حرف بعض الرواية بل ان الحديث كما تعلم اخرجه البخاري ومسلم. وغيرهما وجاء في رواية الامام مسلم هم الذين لا

يرقون ولا يسترقون ولكن هذا الحرف وهو كلمة لا يرقون - [00:37:57](#)

هذا معلم عند كثير من كبار أئمة الحديث المتقدمين ولهذا لم يذكره الامام البخاري في صحيحه والصحيح اعلاله ان ذكره مسلم وهو من الاحاديث التي فيها تفرد فانه من رواية سعيد ابن منصور تفرد به - [00:38:15](#)

اعلاله بين والادلة الشرعية المتوافرة دالة على عدم ثبوت هذا الحرف الا بتأويل يتكلف فيه واما على ظاهره الاول فان ذلك ليس كذلك لان الرقية ثبتت في فعل النبي صلى الله عليه وسلم - [00:38:35](#)

وقع نفسه ورقى اهله واقر عليه الصلاة والسلام فعلها وحمده ورقاه جبريل لما مرض رسول الله فكل هذه دالة على ان هذا ليس من الصفات الاولى في تحقيقه التوحيد بخلاف قوله الذين لا يسترقون - [00:38:59](#)

فان هذا الحرف متفق عليه في الرواية وله دلالة الصحيحة المقصود في هذا ان هذه النعمة على بني اسرائيل فهي نعمة من الله وفيها وجه من الاصطفاء ولكن الله اذا ذكر مقام من الاصطفاء - [00:39:20](#)

لاحد من عباده او لجملة من عبادة فان ذلك لا يدل اعلن الاصطفاء المطلق الا اذا دل الدليل على ذلك بينا فصيحاً والا فقله واني فضلتكم على العالمين هذا لا يدل على انهم - [00:39:37](#)

هم الافضل على العالمين على كل تقدير ولهذا بعضهم اراد ان يجب عن ذلك فقال لهم الافضل على العالمين الذين قبلهم دون الذين بعدهم ليتقي بجواب هذا هذه الامة التي قال الله فيها - [00:39:56](#)

كنتم خير امة اخرجت للناس. وهذا جواب ليس ليس حكيماً من جهة العلم اي ليس تاماً من جهة العلم ليس حكيماً ولا محكماً. لان من صالح اتباع الانبياء من صالح اتباع الانبياء من سبق اولئك - [00:40:15](#)

من سبق اولئك في الايمان ولكن هذا التفضيل على بابه وعلى وجهه الدال عليه في لغة العرب في خطابها والعرب تفضل ولا تريد بذلك الاستحكام ولا تؤمنوا بذلك الاستحكام اما من فهم من التفضيل الاستحكام - [00:40:34](#)

فضاق عليه الجمع بين كثير من الايات والاحاديث في مثل هذا المقام وصار يذكر الجواب فيما لا حاجة للجواب عنه اصلاً فهمنا استدعاء ما يسمى بالتعارض او بالاختلاف بين الادلة - [00:40:56](#)

وهذه كلها تعبيرات نشأت بعد عصر الصحابة اما التعارض فانه لم ينشأ الا من اهل البدع ولم يتكلم به احد من ائمة السنة. ولا من اعيانه الفقهاء المتقدمين والامام احمد ومالك وابي حنيفة والشافعي وامثال هؤلاء. فان ما تكلم به - [00:41:18](#)

اوائل المتكلمين الذين لا ينتحلون السنة والجماعة ثم شاع هذا في متكلمة اهل الثابتات ثم دخلا على كلامي جملة من اهل الاصول ومن نقل عنهم من الفقهاء من اصحاب ابي حنيفة واحمد والشافعي ومالك - [00:41:43](#)

والا هو حرف متكلف وان كان اولئك مع بدعية هذه الكلمة لاضافتها للادلة من حيث هي كلمة وهم متفقون على ان الادلة في نفس الامر ان ادلة الشريعة في نفس الامر لا تعارض بينها - [00:42:02](#)

ومتفقون على ان الشريعة نفسها مسؤولة عن التعارض هذا كله محكم عند سائر طبقات اهل العلم والنظر من اهلي اه الفقه والاصول والكلام من المنتحلين للسنة وغير المنتحلين لها من المتكلمين - [00:42:21](#)

لان من المتكلمين من ينتحل السنة والجماعة كاصحاب ابي الحسن وامثالهم ومنهم من لا ينتحل ذلك اصحابي واصل وامثالهم وغلاة المتكلمين الاوائل هذا متفق عليه بلا شك وان قيل اذا كان هذا المعنى قد اتفق عليه - [00:42:42](#)

فما وجه المنع منه؟ فما وجه الممانعة فيه قيل وجهه ان الشريعة مصونة في معانيها ومصونة في الفاظها ولشرف مقامها وعلوه يسان وصعاب اي وصف حتى اذا اول وفسر ولهذا قال الحق سبحانه وتعالى بصيانة الالفاظ - [00:43:04](#)

يا ايها الذين امنوا لا تقولوا مع ان المؤمنين اذا تكلموا بقول امرائنا لا يريدون بذلك مراداً من كان عدواً لله ورسوله لا يريدون بذلك مراد من كان عدواً لله ورسوله ومع ذلك كف اهل الايمان - [00:43:26](#)

عن الالفاظ التي ليست لائقة وكذلك ادلة الشريعة هو ايضاً خطر من جهة العقل هو خطأ من جهة المدارك العقلية وهذا له تسبيب على كل حال قد لا يكون هذا المجلس اولى له - [00:43:51](#)

ولعله يأتي ذكره ان شاء الله في مجالس وصول الفكرة لكنه خطأ من جهة الشرع ومن جهة المدارك العقلية. لان التعارض فرض على محل فعل العقل وليس على محل الدليل و اضافته للدليل. هنا تكون - [00:44:11](#)

مخالفة لاصل الصفة فالمقصود ان الله سبحانه وتعالى في كتابه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ولذلك ما هي نعمة الله التي خصوا وفضلوا بها هي قوله اذ جعل فيكم انبياء - [00:44:26](#)

ما معنى اذ جعل فيكم انبياء؟ والنبوة قد والانبياء قد بعثوا تترا كما قال الحق سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترا قيل التخصيص بهذا الاعتبار من جهة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:44:47](#)

من جهة بينها رسول الله وهي ما جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء فقول الحق اذ جعل فيكم انبياء فانه قد يقال ليست النبوة جعلت فيهم وفي غيرهم - [00:45:06](#)

هم كثر فيهم الانبياء وهذا بينه رسول الله بقوله كانت بنو اسرائيل خصوصهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي - [00:45:29](#)

وانه لا نبي بعدي وهذا فيه وصف من الفضل لبني اسرائيل وفيه فضل لهذه الامة باعتبار اخر وانه لم يسوس الانبياء وانما نبيا واحدا وهو خاتم الانبياء والمرسلين فامر الله جل وعلا قدره فيها ان نبيا هو خاتم الانبياء - [00:45:52](#)

وهذا لما في قلوب اهلها من الصدق والايمان والتقوى والاستجابة ولهذا يمضون على سنته وعلى هدي نبينهم الى قيام الساعة كما تواتر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امرهم - [00:46:20](#)

الله وهم على ذلك وفي وجه في الرواية حتى تقوم الساعة وهذا حديث كما تعلم تواترت اسانيده عن عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكثير منها مخرج في الصحيح او طائفة منها مخرج في الصحيح - [00:46:44](#)

الشاهد في ذلك ان هذه النعمة على بني اسرائيل هي نعمة على صفة القرآن ولكن هل هذا يدل على التمييز المطلق؟ الجواب هذه الامة ميزت وقدمت عليهم في الكتاب وفي - [00:47:03](#)

النبي ونبيا هو خير الانبياء عليه الصلاة والسلام ولهذا قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم يوم القيامة انا سيد ولد ادم يوم القيامة وفي رواية انا سيد الناس يوم القيامة - [00:47:19](#)

وهو الذي يستفتح باب الجنة عليه الصلاة والسلام اول من يستفتح باب الجنة فيقول خازنها من؟ فيقول محمد كما جاء ذلك في الصحيح من حديث انس ابن مالك رضي الله عنه فيقول الخازن من انت؟ - [00:47:36](#)

يقول عليه الصلاة والسلام اتي يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت؟ فيقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد لا افتح لاحد قال مع اطباق اهل العلم والايمان على فضل جميع انبياء الله ورسله - [00:47:52](#)

ولكن الله فضلهم مقامات في كتابه. تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله الايات يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفوا بعهدكم العهد - [00:48:14](#)

اضيف الى الله كما ان النعمة اضيفت الى الله العهد اضيف الى الله وكما ان النعمة اضيفت وعهد الله سبحانه وتعالى الذي اخذه عليهم هو الايمان به وتوحيده واوفوا بعهدي - [00:48:32](#)

توفي بعهدكم وايي فارهبون عهد الله سبحانه والايمان والتوحيد وعهد الله لهم هو رحمته بهم وجزاؤهم وثوابهم عنده سبحانه وتعالى فان الله وعد المؤمنين الجنة كما تقدم ذلك في الايات وفي غيرها من القرآن. وبشر الذين امنوا - [00:48:54](#)

وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار واضيف العهد الى الله لتشريفه ولانه اعظم امره سبحانه فان اعظم ما امر الله به خلقه وعباده هو عبادته وحده لا شريك له - [00:49:20](#)

وهو معرفته ومحبته وتعظيمه والايمان به واخلاص الدين له وحده لا شريك له وهذا هو توحيد الله وهو الايمان بالله جل وعلا قال سبحانه وايي فارهبون والرهبة منهم من يقول الرهبة هي الخوف - [00:49:39](#)

وفيما يظهر من اللغة او الاحرى في اوصاف اللغة ان الرهبة هي الطارق الاول اذا قام سبب الخوف فان هذا الطارق هو الرهبة والرهبة هنا ذكرت باعتبار اختصاص الله بها - [00:50:03](#)

لان الخوف عبادة وهو الخوف الذي جعله الله سبحانه وتعالى من حقه وحده لا شريك له واي اي فارهبون وان كان الخوف يقع منه مقاما على الطبيعة فهذا باب اخر. نعم - [00:50:31](#)

وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واي اي فاتقون. وامنوا بما انزلتم امرهم الله هنا امرا بينا صريحا وهو الامر بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه وهو القرآن - [00:50:52](#)

واما العهد الذي سبق فهو دعوة ابراهيم واما العهد الذي سبق فهو دعوة ابراهيم التي جاء بها يعقوب فان يعقوب عليه الصلاة والسلام على دعوة ابيه ابراهيم ثم جاءت هذه الشريعة - [00:51:23](#)

التي جعل الله نبيه عليها وهنا امروا كغيرهم من عباد الله امروا بالايمان بالقرآن وبالنبي صلى الله عليه وسلم. وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم والذي انزله الله مصدقا لما معهم هو القرآن - [00:51:41](#)

وهو مصدق لما معهم والذي معهم هو التوراة فان التوراة هي الكتاب الذي انزله الله على عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام والكتب التي انزلها الله جل وعلا على رسله - [00:52:01](#)

هي يصدق بعضها لانها من عند الله كما ان الانبياء يصدق بعضهم بعضا كما قال الله جل ذكره قل ما كنت بدعا من الرسل فان الانبياء يصدق بعضهم بعضا - [00:52:17](#)

والكتب المنزلة عليهم وهي كثيرة وسمي منها التوراة والانجيل والزيور وهذا الكتاب الذي انزله الله على خاتم الرسل وهو القرآن هذه الكتب هي ايات الله جل وعلا وهي النور الذي جعله الله بيانا لخلقه - [00:52:33](#)

فان الله سمى كتابه نورا وصفه به كما في قول الحق واتبعوا النور الذي انزل معه وفي قول الحق ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به - [00:52:53](#)

ولا تكونوا اول كافر به الظهير في قوله به اي بالقرآن ولا تكونوا اول كافر به قال الله جل ذكره عامل بما انزلت مصدقا لما معكم. انزل الله القرآن وامرهم امر اولئك من بني اسرائيل الذين ادركوا - [00:53:15](#)

النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به. لان الله انزله وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم وهذا من تقرير الشاهد وان ما نزل على رسول الله لا يناقض وحاشى كلام الله عن ذلك - [00:56:44](#)

ولكنه لقطع باطلهم ولقطع استكبارهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولتحريك قلوب الصادقين منهم الى الايمان. ولهذا امن من امن منهم امن من امن منهم اسلم دينه لله وحده لا شريك له - [00:57:01](#)

قال وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به الضمير هنا يعود الى القرآن المنزل ولا تكونوا اول كافر به وقال بعض اهل المعاني ولا تكونوا اول كافر به اي بكتابكم - [00:57:22](#)

الذي اوجب عليكم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث. ولكن هذا في التفات شديد من جهة مجرى الكلام في اللغة والابلاغ فيه ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن ولا سيما ان - [00:57:40](#)

الايمان فان قيل فلماذا قيل فيه التفات شديد؟ قيل فيه التفات شديد لان القرآن الايمان به ليس من شرطه لمن دعي له ان يكون بين يديه كتاب يصدقه قبل ذلك - [00:57:59](#)

فانه صادق بذاته على التمام ولكن هذا ذكر على سبيل الاستصحاء ولهذا خوطب بالقرآن اهل الكتاب وغير اهل الكتاب ولا تكونوا اول كافر به. ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا. ايات الله هو القرآن - [00:58:15](#)

وان يشتروا به ثمنا قليلا هو ان يتركوا الايمان به وكل ترك قام له سبب فان الترك لا بد ان يكون عن سبب ايا كان هذا السبب سواء كان لدنيا او كان هذا السبب عصبية عن النبي صلى الله عليه وسلم او عصبية عن العرب او - [00:58:34](#)

عن غير ذلك من الاسباب التي تحرك بعض النفوس آآ او بقاء على امة كما قال الله عنهم انا وجدنا اباءنا على امة فكل ترك قام له

سبب فان هذا السبب من حيث هو سبب يقال انه هو الثمن القليل - 00:58:56

ولهذا لا يذكر في كتاب الله الا ويوصف بذلك انه ثمن قليل لما مما يوصف بكونه قليلا لان القلة صفة ملازمة له على التأييد لا يكون تارة فوق ذلك. فانه مهما كانت السبب المحرك حتى لو تمالأت الاسباب المحركة فانها ثمن - 00:59:16

في ترك الحق هذا ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يوفقنا لما يرضيه وان يجنبنا اسباب سخطه ومناعيه وان يجعلنا هداة مهتدين ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اجعل بلادنا امنة مطمئنة سحاء رخاء وسائر - 00:59:41
وسائر بلاد المسلمين. اللهم احفظ على عبادك المسلمين في كل مكان. دينهم واعراضهم ودماءهم واموالهم يا حي يا قيوم. اللهم لنا خادم الحرمين وولي عهده لهداك. اللهم وفق ولي امرنا خادم الحرمين وولي عهده لهداك. واجعل عملهم في لباك وسددهم يا -

01:00:02

يا قيوم في اقوالهم واعمالهم. اللهم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء. اللهم انا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة. اللهم يا ذا الجلال - 01:00:22
نسألك ان ترحم عبادك المسلمين في قبورهم. اللهم انزل عليهم رحمة من رحمتك. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا المسلمين. اجمعين
الاحياء منهم والميتين سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم - 01:00:42
عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 01:01:02